هل قرأنا التاريخ الدموي لنشأة أمريكا وربيبتها إسرائيل؟!

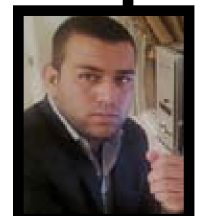

لقد شكّل عام ١٤٩٢ م ومابعده ،كارثة إنسانية كبرى، عندما أحتل مجموعة من المهاجرين الأوروبيين قارة امريكا الشمالية ،واستحلوا دم سكانها الأصليين، وهم ماكان يطلق عليهم حينها ولليوم تسمية(الهنود الحمر)، وسبب تسميتهم بهذا الأسم، إنّه عندما أكتشف الرحالة الإيطالي كريستوفر كولومبوس القارة الأمريكية، ظن إنّه وصل للساحل الغربي لبلاد الهند ،فأطلق على سكانها أسم الهنود الحمر، بسبب لونهم المميز المائل إلى الحمرة، ومن هنا فقد شكّل هذا التاريخ علامة فارقة بتشكيل ما يسمى باكتشاف إمريكا (الولايات المتحدة الأمريكية) ، ومن المعلوم إن الهنود الحمر عاشوا في قارة إمريكا الشمالية، تحديداً منذ سنة ٨٠٠٠ ق. م، والتي عبروا إليها عن طريق مضيق بيرنج بشمال شرق سيبيريا الذي يربط شمال غرب أمريكا الشمالية بشمال شرق آسيا، وعاشوا فيها حياه بسيطة، اعتمدوا فيها على الصيد و زراعة الأراضي، وكوّنوا ثقافات وشعوب عديدة، وفي منتصف القرن السادس عشر الميلادي، بدأت فعلياً هجرة المواطنين الغرب اوروبيين من القارة الأوروبية إلى شمال وشمال شرق القارة الأمريكية، وبشكل كثيف، وقد قام مجموع هؤلاء المهاجرين الاوروبيين بأنشاء وبناء مجموعة مدن في أقصى شرق وشمال شرق القارة الامريكية الشمالية، ومنها ولاية فلوريدا ،وولاية فرجينيا على السواحل الأمريكية ،وقد ساهم رواج تجارة وزراعة التبغ والبحث عن الذهب بالقارة الأمريكية الشمالية، بتدفق المزيد من المهاجرين الاوروبيين إلى أقصى شرق وشمال القارة الأمريكية الشمالية، ومع زيادة حجم الإزمات والصراعات الداخلية بالقارة الأوروبية بأواخر القرن السادس عشر الميلادي، أزداد تدفق المهاجرين الأوروبيين من دولهم الى أقصى شمال وشرق القارة الأمريكية الشمالية ،وخصوصاً من الأسبان والأنكليز وبدأوا ببناء المدن، وتجهيز المستعمرات والإستيلاء على الأراضي الزراعية الخاصة بالهنود الحمر ،وكل هذا وذاك، كان هو النواة الأولى لإستعباد الشعب الامريكي الأصلي (الهنود الحمر) من قبل المستعمرين الاوربيون ،وهذا بدوره مازاد من حجم معاناة السكان الأصليين للقارة الامريكية الشمالية (الهنود الحمر)، وفي مطلع الربع الثالث من القرن السادس عشر الميلادي، وتزامناً مع استمرار تدفق المهاجرين الأوروبيين من اسبانيا وبريطانيا بالتحديد،واستمرار نهج أستعباد شعب الهنود الحمر من قبل هؤلاء المهاجرين ومن خلفهم حكوماتهم الغرب اوروبية ،بدأ بشكلٍ واضح وممنهج، مسار إبادة (١٠٨) مليونٍ مواطن امريكي أصلي (الهنود الحمر)، ينتمون لأكثر من ٣٨٠ أمة وشعب وعرقٍ، سكنوا امريكا الشمالية، لأكثر من ٩٥٠٠ عاماً على الأقل ،وقد أستمرت فصول مذابح (الهنود الحمر)على أيدي المهاجرين الأنكليز والأسبان لعدّة عقود ،وقد تنوعت أساليب إبادة هذا الشعب ،فبعضهم قُتلٍ حرقاً ،وبعضهم قتلاً بالبنادق ،وبعضهم جوعاً ،ومعظمهم قتل بحربٍ جرثومية خبيثة ،فقد كان المهاجرون الاوروبيون وبعد كل مذبحة يرتكبونها بحقّ ابناء الهنود الحمر، يقومون وبشكل ماكر وبمخطط لعين، بتوزيع الهدايا على القبائل الهندية،كعربون ترضية ،وهذه الهدايا هي عبارة عن مجموعة من الأغطية والبطانيات وهذه الأغطية والبطانيات تمّ جلبها من المصحات الأوروبية، وهي محملة بجراثيم ووباء الطاعون والدفتريا والحصبة و السل والكوليرا، لتحصد وتبيد غالبية القبائل (الهندية الحمراء) وما بقى منهم تمّت إبادته بالأسلحة النارية ، وهنا يقول القائد الإنجليزي العام اللورد (جفري أمهرست) في خطابة إلى (هنري بواكيه)، المسؤول الرئيسي عن عمليات الإبادة ، طالباً منه أن يجري مفاوضات مع الهنود ثم يقدّم لهم بطانيات مسمومة بالجدري وقد أجابه بواكيه بقوله : (سأحاول جاهداً أن أسمّهم ببعض الأغطية الملوثة التي سأهديهم إياها وسأخذ الاحتياطات اللازمة حتى لا أصاب بالمرض) ، ومن هنا نقرأ وبعيداً عن تجميل واقع قيام ونشأة الولايات المتحده الامريكية ،وبعيداً عن حملة التشويه التي قادتها وسائل الإعلام الأمريكية التي شوهت تاريخ وواقع وحضارة شعب الهنود الحمر ،فقراءة تفاصيل مابين السطور حول حقيقة قيام ونشأة الولايات المتحدة الأمريكية، يؤكد بما لايقبل الشك، إن غالبية احفاد العم سام، هم عبارة عن مجموعة مستعمرين أبادوا شعباً كاملاً، وأستعمروا واحتلوا ارضه . إنّ قراءة تفاصيل مابين السطور بمشروع التخطيط لإغتصاب واحتلال فلسطين (العربية –المسيحية- المسلمة) منذ مطلع القرن العشرين الميلادي،يؤكد بما لايقطع الشك ، إن مشروع إبادة الهنود الحمر في امريكا الشمالية تمّ تكراره بشكلٍ واضح على الشعب العربي الفلسطيني ،وهو مستمر اليوم على بعض الشعوب العربية ،فبمطلع ومنتصف القرن العشرين، بدأت غزوة المهاجرين اليهود المتصهينين القادمين الى فلسطين من شتى بقاع الارض ،وهذا مايؤكد إن كلا الشعبين الامريكي والاسرائيلي المتصهين، هما وجهان لعملة واحدة.. فكلا الشعبين اقاموا دولتهم المزعومة على أساس إبادة شعب واحتلال أرضه،ومع كل هذا وذاك لم يكتفي أحفاد العم سام وحلفائهم من المسيحيين المتصهينيين ومن اليهود التلموذيين ،بهذه الحروب وهذه المجازر ، فما زالت مطامع ومسارات هذا المشروع الامريكي –الصهيوني للسيطرة على العالم.. كل العالم وخصوصاً المنطقة العربية مستمراً ،وهو بهذه المرحلة يعمل بأقصى طاقته ،لتفتيت المنطقة العربية وتقسيمها، خدمة للمشروع الصهيوني بالمنطقة العربية، الساعي لإقامة دولة أسرائيل اليهودية، والتي تتحكم وتدير مجموعة من الكانتونات الطائفية والعرقية والمذهبية.. يسعى الآن المشروع الامريكي –الصهيوني لتشكيلها، مستفيداً من فوضى المنطقة العربية ،وهو أختار سورية تحديداً، لتكون نقطة البداية لتعويم هذا المشروع بالمنطقة العربية ككل ،تمهيداً لتنفيذه .

هشام الهبيشان
كاتب وناشط سياسي -الاردن
hesham.awamleh@yahoo.com

المقالات الواردة لاتعبر عن رأي الصحيفة إنما رأي كتّابها

ستظل راية الله اكبر خفاقة

حلّ علينا شهر رمضان الكريم، شهر الخير والبركة ، شهر أولهُ رحمة وأوسطه مغفرة وآخرهُ عِتقٌ من النار ، شهرٌ فيه ليلة القدر التي انزل فيها القرآن الكريم وهي خيرٌ من ألف شهر، والعراق مقبل على أيام ستتحقق فيها إن شاء الله ملاحمٌ كبيرة على أيدي أبنائه الاصلاء من منتسبيّ الجيش والشرطة وفصائل الحشد الشعبي الأبطال الذين هبوا لتلبية دعوة المرجعية الرشيدة، بخصوص الجهاد الكفائي ، تلك الدعوة التي نعيش هذه الأيام ذكراها الأولى، وبوادر الانتصارات واضحة لأبناء القوات المسلّحة والحشد الشعبي وأبناء العشائر في محافظتيّ الانبار وصلاح الدين، وهم يحررون المدن والقصبات تباعاً من أجل تضييق الخناق على إرهابيي داعش، تمهيداً لتحرير مدينة الموصل من خلال القصف الشامل والمكثف لجحور التنظيم وشلّ حركتهم، ومن ثمّ الانقضاض عليهم ،وتحرير كل بقعة من أرضنا من دنسهم ، وكل عراقي وطني غيور على يقين من إن كامل تراب العراق، سيتحرر عن قريب وقريب جدًا بإذن الله من خلال التلاحم الكبير بين الشعب والجيش وفصائل الحشد الشعبي الذين يحاربون نيابة عن العالم، لوأد شر داعش الإرهابي إلى الأبد ، ونحن في هذه المناسبة نُهنأ العراقيين جميعاً، وفي مقدمتهم مراجعنا العظام بحلول شهر رمضان المبارك،سائلين المولى القدير أن يوحد كلمة العراقيين على طريق الحق ، ونحن شاهدنا صوراً من صور التكاتف والدعم لهذا الشعب العريق من خلال توجهنا إلى قضاء سامراء، حيث لاحظنا الكثير من السيارات المحملة بالماء والفواكه والطعام (والتي تمّ تقديمها من قبل المواطنين) وهي متوجهة من بغداد وضواحيها ومن بقية المحافظات إلى محافظة صلاح الدين، لتقديم الدعم الكامل لأبناء العراق الغيارى المرابطين في جبهات الدفاع المقدّس ، وصورة أخرى شاهدناها في مركز قضاء سامراء في طريقنا لزيارة الإمامين العسكريين (عليهما السلام) إذ لاحظنا مواكباً عديدة تقدّم الماء والطعام بسخاء لكل الذين يقصدون هذه المدينة المقدّسة ، ويجب الإشارة إلى إن الخدمات التي تقدّمها هذه المواكب هي غيض من فيض من كرم العراقيين،حباً منهم واعتزازاً بالعراق ومقدّساته وتاريخه وحضارته العريقة ، وهذا دليلٌ واضح لكل ذي بصيرة على تعافي العراق وقوته التي لا تنضب، والتي بها ستبقى رايتهُ عالية خفاقة .

المهندس سعد الدين محمد أمين
مديرعام-عام شركة حمورابي العامة
للمقاولات الإنشائية

انهيار المنظومة الأجتماعية للنازحين

عامر العبادي

حلّ علينا شهر رمضان الكريم، شهر الخير والبركة ، شهر أولهُ رحمة وأوسطه مغفرة وآخرهُ عِتقٌ من النار ، شهرٌ فيه ليلة القدر التي انزل فيها القرآن الكريم وهي خيرٌ من ألف شهر، والعراق مقبل على أيام ستتحقق فيها إن شاء الله ملاحمٌ كبيرة على أيدي أبنائه الاصلاء من منتسبيّ الجيش والشرطة وفصائل الحشد الشعبي الأبطال الذين هبوا لتلبية دعوة المرجعية الرشيدة، بخصوص الجهاد الكفائي ، تلك الدعوة التي نعيش هذه الأيام ذكراها الأولى، وبوادر الانتصارات واضحة لأبناء القوات المسلّحة والحشد الشعبي وأبناء العشائر في محافظتيّ الانبار وصلاح الدين، وهم يحررون المدن والقصبات تباعاً من أجل تضييق الخناق على إرهابيي داعش، تمهيداً لتحرير مدينة الموصل من خلال القصف الشامل والمكثف لجحور التنظيم وشلّ حركتهم، ومن ثمّ الانقضاض عليهم ،وتحرير كل بقعة من أرضنا من دنسهم ، وكل عراقي وطني غيور على يقين من إن كامل تراب العراق، سيتحرر عن قريب وقريب جدًا بإذن الله من خلال التلاحم الكبير بين الشعب والجيش وفصائل الحشد الشعبي الذين يحاربون نيابة عن العالم، لوأد شر داعش الإرهابي إلى الأبد ، ونحن في هذه المناسبة نُهنأ العراقيين جميعاً، وفي مقدمتهم مراجعنا العظام بحلول شهر رمضان المبارك،سائلين المولى القدير أن يوحد كلمة العراقيين على طريق الحق ، ونحن شاهدنا صوراً من صور التكاتف والدعم لهذا الشعب العريق من خلال توجهنا إلى قضاء سامراء، حيث لاحظنا الكثير من السيارات المحملة بالماء والفواكه والطعام (والتي تمّ تقديمها من قبل المواطنين) وهي متوجهة من بغداد وضواحيها ومن بقية المحافظات إلى محافظة صلاح الدين، لتقديم الدعم الكامل لأبناء العراق الغيارى المرابطين في جبهات الدفاع المقدّس ، وصورة أخرى شاهدناها في مركز قضاء سامراء في طريقنا لزيارة الإمامين العسكريين (عليهما السلام) إذ لاحظنا مواكبا عديدة تقدّم الماء والطعام بسخاء لكل الذين يقصدون هذه المدينة المقدّسة ، ويجب الإشارة إلى إن الخدمات التي تقدّمها هذه المواكب هي غيضٍ من فيض من كرم العراقيين،حباً منهم واعتزازاً بالعراق ومقدّساته وتاريخه وحضارته العريقة ، وهذا دليلٌ واضح لكل ذي بصيرة على تعافي العراق وقوته التي لا تنضب، والتي بها ستبقى رايتهُ عالية خفاقة .إنّ من الاحداث والقصص التي مرّ بها بلدنا العزيز، ما يمكنه أن يكون مصدراً تُستخلصُ منه الدروس والعبر، ومنها قصة شيخ وقور كريم من أهالي الأنبار ممن منحهم الله بحبوحة من العيش الرغيد، حيث اعتاد على ارتياد المساجد والأهتمام بالجوانب الدينية في حياته وقد رزقهُ الله خمسة من البنات الجميلات المتدينات المحجبات حجاباً شرعياً كاملاً ..وكن متقاربات في العمر، واصغرهن في الخامسة عشرة من عمرها، وله ولد واحد كان ضابطاً برتبة ملازم أول في الشرطة العراقية، وفي ليلة سوداء دخل داعش المجرم المدينة، وخلال أيام راح يصول ويجول فيها بمساعدة شلة من الخونة أو المُضللين أو الجهال،وبدأت الناس تجمع العدة والمال للنزوح من المدينة الى المدن المجاورة، ضمن نفس المحافظة، ولكن شيخنا الكريم قرر أن يسافر لبغداد ويستقر بها، ليحافظ على حياة أبنه الوحيد وبناته الخمسة المحتشمات شديدات الحياء، واللاتي ربّاهن على ذلك .. فأخذ الذهب والمال وركب سيارته مع زوجته وثلاثة من بناته، يرافقه أبنه بسيارته الخاصة مع أخواته ، وانطلقا بتخفي في الليل باتجاه بغداد، وفي حدود المدينة استوقفتهما سيطرة لمجموعة من الإرهابيين، فسحبتهم جميعاً الى مقر تواجد داعش، وبعد التحقيق تمّ التعرف على أبنه بأنهُ يعمل مع الحكومة وفي الصباح الباكر تمّ قتله امام أبيه وإحدى أخواته، وأخذوا أموالهم وإحدى السيارات، وتركوهم ورحلوا، فعاد الرجل الى جثة أبنه وأخذها وعاد بها الى المدينة ودفنها في مقبرة المدينة وبقي عدّة أيام واستجمع قواه، واستلف بعض الأموال من معارفه، وجاء الى بغداد، وعند وصوله لسيطرة بغداد، وجد العشرات من العوائل تنتظر الدخول، وبعد السماح لهم بالدخول ذهبوا بهم الى المدارس لأغراض السكن فيها ،وارتضى لنفسه السكن في مدرسة، لأنّه فقد كل ما يملك من مال وفقد أبنه الذي عوّل عليه كثيراً في أن يُعيّنه في بغداد، وخُصص له صف في المدرسة هو وبناته وزوجته، وكانوا يقضون أغلب اوقاتهم بكاءاً وحزناً على أبنهم الشاب الذي قتل امام اعينهم، فلا تكاد صرخاته تخرج من مخيلتهم ،وهو يصرخ بين مخالب الإرهابيين القتلة، وهم يسحلوه ويطلقون عليه الرصاص، تحت صيحات الله أكبر !!المهم في هذا ، عاش هذا الرجل وأسرته معاناة من نوع آخر، وهي معاناة النازحين التي لم يألفها من قبل، والتي منها إن المرافق الصحية والحمامات في المدرسة واحدة، وعليها الرجال والنساء يقفون طابوراً ،وهذه مشكلة لأن بناته يستحين من الذهاب الى التواليت وخلف الباب رجال، ينتظرون خروجهن ليدخلوا ..الأمر محرج لم يعتدن عليه وهن شديدات الحياء، لذلك اضطر الى أن يرافق كل واحدة منهن، فيقف هو على باب التواليت ويستسمح أي احد من عدم الاقتراب حتى تنتهي إحداهن، ويعود ليأخذ الأخرى، وهكذا الأمر يتكرر عند كل وقت صلاة ووضوء أو في الليل، وتجده يقضي نصف يومه بين التواليت والحمام أو يتابع استلام المعونات الغذائية وماء الشرب، وهكذا، وخلال أيام وجد نفسه بحاجة الى نقود للانفاق على نفسه وعائلته، وخاصة بناته، فلهن احتياجاتهن الخاصة كنساء، فاضطر للذهاب بسيارته للعمل كتكسي في بغداد ولكبرعمره، فأنّهُ يعمل ساعات قليلة، فيأتي وقد أُنهك من التعب، ولا يكاد أن يأتي إلّا بمبلغ البانزين أو احياناً يزيدُ قليلاً، وهنا اضطررن البنات بغياب أبيهن على الذهاب الى الحمامات بمفردهن، والوقوف مع الرجال بالدور، حتى اعتدن على ذلك وصار الأمر عادياً، أن تقف احداهن تتكلم مع هذا أو ذاك،وكان الشيخ الكبير عندما يعود الى المنزل يبكي كثيراً، وأحياناً يبكي وهو يقود سيارته التي آلم ظهرهُ قيادتها، ويقول أن اكثر ما يؤذيني هي ليست مصيبتي في أبني بل مصيبتي في بناتي التي ربيتهن على بيئة معينة، وهن اليوم في بيئة أنا لا استطيع ألفتها فكيف بهن!! هذه القصة الحقيقية التي آلمتني كثيراً، وما زالت لم انسها منذ سمعتها قبل عدّة أشهر.. يقيناً هي آلمتكم كذلك !؟ ليس المهم بنظري احداثها التراجيدية المحزنة، بل المهم مدلولاتها والتي أهمها انهيارالمنظومة الاجتماعية داخل الأسرة العراقية لسكان هذه المناطق، والتي تشمل نينوى وصلاح الدين وبعض ديالى، بالإضافة الى الأنبار والتي من مظاهرها التالي :

١. انحلال الرابط الوطني، نتيجة البعد السلبي عن التكاتف المجتمعي الذي وجدوه بسيطاً من ابناء جلدتهم (العراقيين) وهؤلاء يرتقي بنظرهم الى مستوى الأخوة التي كانوا ينتظرونها .

٢.دخول ثقافات جديدة على بيئة الأسرة من خلال الاحتكاك بشرائح من المجتمع، مضطرين الى التعايش معهم بشكلٍ تفصيلي يومي، لأنهم يسكنون في بيئة مختلطة (مخيمات ومدارس ومجمعات سكنية) ويضطرون للتزاور بحثاً عن الطعام والخدمات، وخاصة عند انطفاء الكهرباء .

٣.تراجع القدرات الإصلاحية عند الناس من خلال الاعتياد على مشاهدة السلوكات السلبية يومياً في التجمعات السكانية، وعدم نكرانها وعدم انكار الخطأ، وذلك لأنك تضطر لمشاهدتها يومياً .

٤.توقف الثقافة والنمو الفكري والانقطاع عن العالم، لعدم وجود شبكة الانترنيت أو تلفاز أو راديو أو صحف وما الى ذلك .

٥. فقدان الحياء من المسألة.. ففي الوقت الذي كان مالكاً ويده فوق ايدي الناس، صار مملوكاً، ويسأل الناس الطعام وضعف القدرات والاحتياج .

٦.الابتعاد عن المظاهر الحضارية والصحية، وذلك في المأكل والملبس، وذلك لعدم توفر وسائل النظافة وخيارات التغيير .

٧.قتل الطموح لانهيار المنظومة التعليمية، ولعدم وجود مستقبل واضح .

٨.ضعف تطوير الذات والأسرة، لعدم وجود المقومات المناسبة والتي أهمها الاستقرار النفسي .

٩.ضعف الترابط الأسري لتوزع العوائل وانتشارها في مناطق مختلفة، مع استحالة التواصل بينها لأسباب مالية أو أمنية، وحتى داخل الأسرة الواحدة .

١٠. دخول عادات غريبة على بيئة الأسرة من خلال ما لاحظناه في مثلنا أعلاه من تطبع بنات شيخنا الذي ذكرناه على الاختلاط بالرجال، بالوقت التي كانت هذه تعدُ جريمة سابقاً .

أيٌ منا اذا ما اراد أن يزور مجموعة من النازحين، أو يحتك بمن يعمل مع النازحين، فأنّه سرعان ما يكتشف ما ذكرتهُ أعلاه .

الفتاوى التكفيرية..أين كانت .. ولماذا الآن جهاراً ؟

حمزه الجناحي

الفتوى :

هي اصدار حكم شرعي من قبل الولي أو المفتي أو المرجع الديني، والحكم الشرعي هذا يستنبط من القرآن أو السنة أو ائمة المسلمين، كما هو الحال عند الطائفة (الجعفرية – المذهب الجعفري الإسلامي) ولا يصدر هذا الحكم كل من هب ودب أو من يعتقد إنّه يستطيع أن يصدر حكماً شرعياً، بل يصدرهُ للأمة من هو في منصب كمرجع أو ولي أو مفتي، والأمة بحاجة لهذا الحكم الشرعي، نتيجة لحدث تعيشه أو تغير خطير حاصل على الأرض والناس تعيش في حيص بيص، لذلك يتدخل ذلك الشخص ليبيّن للناس أو ليرسم لها الخطوات الواجب اتخاذها للعمل بموجب هذه الفتوى لذلك الحدث الكبير، والفتوى لها أثر كبير على نفوس الناس، خاصة اولئك الذين يعتقدون بالمفتي اعتقاداً مطلقاً، وهم على استعداد لتنفيذ فتواه بكل حرفيتها، حتى لو وصل الأمر أن يعطي ذلك المفتي أمر الجهاد للأمة ورفع السلاح وتقديم الأرواح قراباناً لأعتقاده، ورجال الافتاء دائماً يتميزون بصفات قلّ نظيرها عند العامّة، فهم رجال متدينين بصدق، متبحرين بعلوم القرآن والسنة والسلف الصالح، لا ينطقون الفتاوى إلّا في حالات تتوجب اطلاقها، ولا يعنيهم أمر الشهرة والشياع ومعرفة الوجوه، كنجوم في مجتمعاتهم، وهم يعيشون حيَاة الكفاف، همهم الأول والأخير أممهم وأخرتهم والفتاوى التي تطلق عن مكاتبهم ، هم مسؤولين عنها، ومسائلون، وهم من يتحمل تبعات ماوراء الفتاوى الخاصة بهم, وعلى مرّ العصور والسنين وعلى مدى زمني بعيد، لم نقرأ إلّا النزر القليل من الفتاوى كون المراجع وأهلها حريصون كل الحرص على عدم اطلاق الفتوى أعتباطاً أو اجتهاداً مجرداً، بل هم لا يطلقون الفتاوى إلّا لأمر تحتاجُ الأمه فتاوى بشأنه، وهم مقلون جدًا بفتاويهم ودائماً ما تكون تلك الفتاوى عموماً إصلاحية بحتة أو ارشادية لصالح الأمة، وليس الغرض منها التنكيل أو إخطاء الغير أو تكفير الغير وأخطر تلك الفتاوى التي تصدر من العلماء فتاوى التكفير، والتي تعطي وتجعله يفتح وحسب اعتقاده أبواباً وتأويلات وتفسيرات واجتهادات، قد تصل بعض الاحيان الى المحذور وتؤثر بالسلب على العلاقات بين الناس في الأمة الواحدة ذات الاديان والاثنيات والطوائف والمذاهب المختلفة.اليوم وبسبب الوضع المضطرب في العالم الإسلامي والعالم اجمع من تدخلات واحتلالات واختلافات، كثُرت الفتاوى في العالم الإسلامي، ونكاد نعتقد إن العالم الإسلامي فقط ،هو من ينتج ويُصنّع الفتوى بكثافة، تكاد تكون ٩٩٪ الى ١٪ قياساً للأديان الاخرى كافة الموجودة على الارض، الفتوى لم تتوقف يوماً عن الظهور من العلماء المسلمين، لكننا وبعد غزو السوفيت لافغانستان، ازدادت حدّة انتاج الفتاوى، وخاصة التكفيرية وبعضٌ من هذه الفتاوى أيضاً تحريمية، فالفتوى التكفيرية دائماً ماتعقبها فتاوى اصغر حدّة وشدة وصلابة منها، وهي فتاوى المنع والتحريم والتجريم، وهذه من الممكن أن نسميها أفراخ للفتاوى الكبيرة التي ولدت منه، نتيجة لتداعي وتغلغل الفتوى الكبرى في الوسط الجماهيري، مما يولدُ بعد ذلك ولادة فتاوى من هنا وهناك.. فتاوى تفسيريه أو شرحية ليس من المرجع أو المفتي الأعلى بل من صغار العلماء والغير رسميين، والذين يعتقدون هم أيضاً بأنهم وصلوا الى مرحلة الافتاء، وهؤلاء لهم متتبعين وقرّاء ومنفذين، وأغلب هؤلاء المقرّبين لهم هم شريحة الشباب ،والشباب الذي يحمل روح التعصب والتطرف، فنراه ينفذ الفتوى الذي سمعها من العالم الصغير بحذافيرها، ظناً منه إنّه الأعلم أو الأعلى بسبب التأثير العقلي لذلك الشيخ أو العالم على ذلك الشاب للدرجة التي تشعر بأن البعض من الشباب كأنهم مُسيّرين وليسوا مخيّرين في التنفيذ أو أنهم منومون مغناطيسياً، ومسيطرٌ على عقولهم أو وصلوا الى مرحلة الغسيل الدماغي من قبل مفتيهم، فتراهم يتدافعون بقوة لتنفيذ تلك التعليمات، بعد إصدار الفتوى والتعليمات، وهذه ربّما لا تأتي من المفتي الصغير، بل ممن حول ذلك، وهو القريب ونسميه المفتي الأصغر، والنتيجة يصل المجتمع الى الفوضى الافتائية، ويقع تحت تصرفات هؤلاء الشباب المتسرعة في التنفيذ، بدون الرجوع الى الحقيقة أو البحث عنها أو كيفية ودرجة التنفيذ لما صدر من هنا وهناك من فتاوى وتعليمات .كما اسلفنا إن العالم أو المفتي أو المرجع دائماً ما تكون فتواه متزنه ومحترفة ورصينة وتتبعها بعد ذلك من المكتب أو العلماء المقربين له، وبايعاز منه، تعليمات لتلك الفتوى ولاً يبقي ذلك العالم الباب مفتوحاً للتأويل والتفسير والتنظير، بل تأتي بعد الافتاء تعليمات تقطع الطريق على اولئك الانتهازيين الذين يرومون السيطرة عليها حسب مزاجهم أو حسب تفسيراتهم الهوائية أو العاطفية، وهنا تخرج فتوى العالم الكبير، وقد ألمّت بكل التداعيات ،وطوقت وأطّرت كل التوقعات التي تعقب وتأتي بعد العمل بتلك الفتوى، واليوم وقد ظهر عدد غير قليل من المفتين الغير أكفاء والغير محترفين والغير رسميين أيضاً، والغير مهيئين لأعطاء وغصدار الفتاوى، وهؤلاء يصدرون مزايداتهم وفتاويهم، ويبغون منها الشهرة الإعلامية، نتيجة لتلقف الإعلام لتلك الترهات المتسرعة والفوضوية، وأيضاً، يبغون الشهرة الاجتماعية، وفي بعض الاحيان يكون اولئك مدفوعين أو مدفوعاً لهم اثمانٌ لإصدار تلك الفتاوى التي لها تأثيرٌ خطير على المجتمعات العربية والإسلامية، وعلى المجتمع الذي تخرج منه تلك الفتاوى، وتسخّر لأهدافٍ سياسية بحتة، وتُصنّع هذه الفتاوى الغير متزنة، مؤجِجة الكراهية والعداوات، وتجعلها متفشية، وتستغل من قبل ضِعاف النفوس التابعين لهم ، والذين يعطون لأنفسهم العنان بالايغال بتنفيذ الفتوى، وكل ما يجري بِعد ذلك من حرام وحلال هو معلق برقبة المفتي أو العالم الذي افتى، وهذه الفكرة هي من أخطر ما يدور في عالم التنفيذ لتلك الفتاوى، فالمعروف بين المجتمع إن الفتيا، يتحمل حلالها وحرامها وتبعياتها، وما تخلف من أفراح أو اتراح او انتهاك أو صيانة حقوق، رقبة من افتى، وكما مشهور القول : (إن اخطأ فله ثوابها وإن صح فثوابها مرتين) ،وهذا القول للأسف الشديد يعمل اليوم في الاوساط الدينية، وبالتأكيد يعطي هذا القول الدافع القوي لصناعة الفتيا لكل من هب ودب، ومن هو أصغر من أن يفتي، وفي الحال يجب أن لا تقف الحكومات في الدول الإسلامية موقف المتفرج بل عليها أن تتدخل في تنظيف العالم الافتائي من الدعاة أو الصغار المبتدئين، والذين يجعجعون ولهم اتباع وإيقافهم، وعدم السماح لهم بالافتاء أو ضرب الجدار الإعلامي أو الاجتماعي حولهم، أو حتى الايداع في السجون، اذا كانت اهدافهم تخريبة أو مقصوداً منها تعريض المجتمع في تلك الدولة الاسلامية الى التهلكة والتي أيضا تؤدي الى نزاعات في البلد الواحد ،ومنع وإيقاف التسميات التي تطلق على هؤلاء الصغار، والتدخل لتكذيبها وهذه التسميات لها وقع كبير في نفوس الشباب (فالعالم الكبير أو المفتي الأعلى أو المرجع الرباني أو المفتي الجليل أو العلامة أو الذي لايخاف لومة لائم) تلك المسميات يجب منعها وحصرها بأسم واحد يطلق على شخص واحد ،لقطع الطريق على اولئك الشباب الذين تؤثر فيهم هذه المسميات، ومن هذا كله ونتيجة عدم السيطرة على ذلك العالم الضبابي أو الفوضوي، عانت الأمة الإسلامية اكثر ما عانت من ابنائها قبل العالم الآخر ذو الديانات الأخرى، والتي ظهرت بحقهم الكثير من الفتاوى التي تُحرّض على المقاطعة أو التحريم أو في بعض الاحيان التجريم وهذا انعكس سلباً على العلاقات بين العوالم الإسلامية والعالم الآخر الغربي بالذات، فتوقفت التبادلات السياحية والصناعية أو في بعض الاحيان السياسية، نتيجة لذلك، ورُميت الاتهامات على هذا الطرف أو ذلك بسبب تلك الفتاوى التي تحرّم الديانات الأخرى، وتوقف التعامل معهم ومع بضائعهم،ومع ما يصدّرونه للعالم الإسلامي قاطبة، حتى إن الدول العظمى جيّشت الجيوش وتدخلت عسكرياً، بحجة مطاردة المتطرفين في أفغانستان والعراق، الدولتين ، وهما أكثر دولتين تعرضتا لقبح الفتاوي التكفيرية الخطرة، واحتلت الدولتان بسبب التطرف وبسبب تلك الفتاوى، لكن الذي يجري بين العالم الواحد أعظم واكثر خطورة والذي أدّى الى هتك النفس البشرية وسفك الدماء وقتل الابرياء، نتيجة لأصحاب الفتاوى التي تصدّر من الدول العربية والتي لا تتدخل الحكومات فيها لردع مثل هذه الفتاوى القاتلة.

الجزء الثاني

اليوم يعيش العالم الإسلامي حرباً إسلامية إسلامية، حرب الفتاوى والتكفير ضد هذه الطائفة أو تلك الطائفة، وهذه الحرب الشعواء ليست جديدة، وهي قديمة جديدة، وسببها تلك الفتاوى التي تصدر ممن يسمّونهم علماء المسلمين، وخاصة المذهب الوهابي الذي اصدر رجاله المئات من الفتاوى ضد احد أهم المذاهب الإسلامية ألا وهو المذهب (الجعفري- المذهب الجعفري الإسلامي)، وليست اليوم تصدّر هذه الفتاوى بل تُصدّرها منذ عشرات السنين لكن الفرق اليوم، هو أختلاف الزمان والمناخ مع البقاء على المكان، سابقاً كانت الفتوى عندما تصدر خجولة لا يتلقفها الإعلام الواسع أو المتصيدين الذين هدفهم تأجيج الحرب أو تأجيج التناحر بين الأمة الواحدة وعدم وجود الإعلام المتربص، كما هو اليوم الذي يتلقف الفتوى لينشرها في الفضائيات أو الانترنيت كذلك اكتفاء أهل الفتوى أو أهل المذهب الوهابي بمن يكفيهم في الدول التي تتركز فيها الطائفة (الجعفرية) والتي تعيش تلك الشعوب تحت وطأة الملوك والامراء الكابتين لذلك المذهب، والذين يذبحون ويسفكون الدماء بالإنابة عن اولئك لذالك لا يحتاج الأمر كل هذا العناء لتصدير الأدوات القاتلة، لذبح وقتل ابناء تلك الطائفة، لكن وبعد احداث إيران عام ١٩٧٩ اختلف الأمر جدّيا، وبدأت المدارس المتطرفة، تستعد وتعد العدة ضد هذا التحول الذي جرى لـ (الجعفريين) وقيادتهم الدولة المجاورة، ومع هذا لكن الأمر لم يصل الى تصدير الشباب الى تلك الدولة للقتل والذبح، حتى العام ٢٠٠٣ ، ودخول امريكا الى العراق واحتلاله أيضاً بحجج واهية، منها مطاردة الإرهابيين من تنظيم القاعدة ، أختلف الأمر كلياً، فاصبحت الفتوى التكفيرية تصدر وتُنشر من على أرقى المنابر وفي اكرم المكانات وعلناً، وبدون رادع، ولا من يوقف هذا التوجه الخطير، فمن مكة المكرمة أو من المدينة المنورة، وعلى المنابر وبصوت علماء المذهب السلفي والوهابي، تصدر الفتاوي التكفيرية ضد ذلك المذهب وأهل المذهب وتحليل سفك دمائه، ومصادرة أموال أهله والحكومات الإسلامية تنظر وترى بعينيها، لكنها تغضّ الطرف وهذه علامة من الرضا حتى إن تلك الفتاوي دعت شباب العالم الى دخول العراق والدفاع عن أهل (الأربع- المذاهب الأربع الإسلامية) الذين يعيشون على ارض العراق من أهل العراق (الجعفريين) وادعت تلك الفتاوي إنّ (الجعفريين) العراقيين يقتلون (الأربعيين) في العراقن وهذه الفتاوى وفرت المناخات المناسبة للشباب المتلهف لتنفيذ تلك الفتاوى، وكان تنظيم القاعدة اكثر التنظيمات استفادة من تلك الفتاوى، وهو ما جعل الشباب ينحدر في صفوفه، وينظم الى اذرعته العسكرية، وتحولت تلك الفتاوى من التكفيرية الى التحريضية على القتل وسمّت (الجعفريين) باسماء متعددة (الكفرة أو الرافضة أو المشركين وادخال فكرة إن (الجعفريين) هم خطر كبير وأخطر من اليهود وأهل باقي الديانات الأخرى) والشباب المغرر به المندفع هيّأت له كل الظروف المناسبة للدخول الى العراق، ليصبحوا وقوداً لنيران اجندات متطرفة قبيحة، همّها القتل والذبح وزرعت بعقولهم إن من يقتل يذهب الى الجنة أو يتناول الطعام مع الرسول الأعظم (ص) وهذا ما حصل في العراق، وبسبب الفتاوى تلك حصل الذي حصل بعد ذلك ،وخاصة بعد أن افتى بوجوب تهديم قبور ائمة (الجعفريين) لأنهم يعبدوها، ويجب أن تساوى مع الارض، وتلك القبور ماهي إلّا امكنة للشرك بالله، وفعلاً وفي غفلة من الزمن لعينة، هُدّمت الاضرحة في سامراء، وأهم قبرين للإمام علي الهادي والحسن العسكري، وهما من اقدس أئمة (الجعفريين) الاثني عشرية، وحصل ما حصل من ردود فعل، كادت تطيح بأهل العراق وتسير بهم الى حرب أهلية طاحنة، ولو إن الذين سقطوا بعد تلك الفاجعة اعداد لايستهان بهم، والذي بدا غريباً إن المنظمين والمنفذين لتلك الفتاوى يدخلون العراق عن طريق دول عربية وإسلامية ومن منافذ كثيرة، وتدفع لهم الأموال عن طريق المؤسسات الخيرية أو التجار أو حتى من خزائن الدول الإسلامية كما كشفت عنه بعض التقارير الاستخبارتية لنصرة أهل (الأربع) في العراق، وتوفر لأولئك الشباب المندفعين كل الوسائل التي توصلهم الى أهدافهم، ليست العسكرية العراقية أو الامريكية، بل التجمعات البشرية (الجعفرية) في المساجد والجوامع والمدارس أو الى تجمعات الطفولة، والى كل ما يمت بصلة الى الطائفة (الجعفرية)،وفي العراق أيضاً، انجرف الكثير من الشباب (الأربعيّ) متأثراً بتلك الفتاوى وبدفع من التنظيمات الإرهابية والاجرامية، فولدت احزاباً وشخصيات ومؤسسات عراقية هي أيضاً بدأت تنحى نفس المنحى الوهابي، وتسلقت تلك الشخصيات، وبسبب التطرف العلني الى أرقى المناصب، والتطرف التي سارت على نهجه هو تهجير (الجعفريين) من مناطق سكناهم ومصادرة دورهم وممتلكاتهم، وقتل شبابهم واستباحة أعراضهم وعقدت مؤتمرات عالمية، حضرها الكثير من رجالات السياسة العراقيين، والذين يمثلون الحكومة العراقية، ومن هذه المؤتمرات، مؤتمر اسطنبول الذي حضرهُ العديد من رجال البرلمان العراقي، واصدر هذا المؤتمر وبخطبه التي صدحت خلف جدرانه، وعلى منابره لتكفير (الجعفريين) في العراق وكذلك انعقد عقد جديد على ارض الحجاز يضم (٣٨) عالماً سعودياً وسمّي بمجموعة (الثمانية والثلاثون) و توحدت هذه المجموعة على أمر واحد فقط، هو محاربة (الجعفريين) وتكفيرهم وقتلهم!! السؤال : ماهو دور الحكومات الإسلامية التي تخرج من اراضيها هذه الفتاوى ولماذا تقف مكتوفة الأيدي دون أن توقف وتردع هؤلاء المُفتين الذين يفتون بوجوب القتل ؟؟ والجواب جدًا واضح : إن تلك الحكومات الإسلامية هي نفسها ضالعة ومشتركة، وتنتمي الى هؤلاء المفتين وهذا الذي يجري هو تنفيذ لأجندات تلك الحكومات التي تأثرت وتؤثر اليوم بالساحة الداخلية والخارجية للدول الإسلامية، مما جعلها تعطي الضوء الأخضر لهم، وتدفع المال وتهيّأ الشباب لتنفيذ تلك الفتاوى التكفيرية، وتفتح حدودها جُهاراً ونهاراً بحجة مقاتلة المحتل، ونسمح لهؤلاء الشباب للدخول الى العراق، لذبح (الجعفريين) العراقيين , لكن فات تلك الحكومات أمر مهم ونسيت ماجرى لها في الماضي القريب ،وتجاهلت تلك الاجندات ووقوفها بجانب هذه النزاعات الغريبة والتي لا تمت للإسلام بصلة ، وهي ذات انعكاس سلبي في يوم ما وعود معكوس لهؤلاء الشباب.. يوم يعودون الى بلدانهم التي صدّرتهم الى العراق وغير العراق، وسيجدون أنفسهم يموتون بفراغ قاتل وضغوط فتوائية ثقيلة ونصائح من مُفتيهم لتعديل أعوجاج الحكومة، وهذا مايجعلهم ينهضون ثانية ليحاربوا حكوماتهم ويضربون مصالحها في بلدانهم ،وفعلا ًهذا الذي حصل عند عودة العرب الأفغان من افغانستان، وما جرى في المملكة العربية السعودية وباقي الدول العربية المشابهة لتنفجر طاقات الشباب المتدرب على كل وسائل القتال، ويبدأ بالتحرك ولكن هذه المرة ضدّ دولهم وضدّ أهلهم, لذا لابد من الدول الإسلامية أن توقف اصحاب الفتوى عن كل الفتاوى التكفيرية وتمنعهم وتودعهم السجن ليس من أجل العراق أو إيران أو البحرين أو حتى (جعفرية) المملكة العربية السعودية بل من أجل الحفاظ على العروش الملكية والأميرية والتي سوف تهتز كسعف النخيل بعودة ابنائهم المدرّبين على كل أنواع السلاح، وهم يحملون في عقولهم فتاوى صادرة من ائمتهم .

الفساد الإداري والمالي في العراق .. وجه آخر للإرهاب

احمد عواد الخزاعي

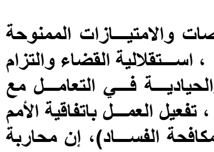

هل الإرهاب وحده من يهدد كيان ووجود الدولة العراقية ويستنزف قدراتها وإمكانياتها ؟ أم إن هنالك آفة خفية تتمثل بالفساد الإداري والمالي داخل مؤسساتها، تعمل على نخرها وإضعافها من الداخل ، وتمثل الوجه الآخر لهذا الإرهاب ؟

لا يوجد تعريف ثابت ومحدد للفساد الإداري والمالي ، غير إن المختصين في هذا المجال اتفقوا على مجموعة من المفاهيم والأسس حول هذه الظاهرة المهمة والخطيرة التي تهدد حاضر ومستقبل الكثير من دول العالم ، وخصوصاً دول العالم الثالث الذي يشكّل الفساد الإداري والمالي مرضاً مستفحلاً في مؤسساتها ومرافقها الحيوية، ففي دراسة ألمانية نشرتها وكالة القدس بريس، استطاعت الخروج بتعريف عام للفساد الإداري والمالي على إنّه :(حالة انتهاك للقوانين والانحراف عن تأدية الواجبات الرسمية في القطاع العام، لتحقيق مكسب مالي شخصي ، ويعرف من خلال المفهوم الواسع، بأنّهُ الإخلال بشرف الوظيفة ومهنيتها، وبالقيم والمعتقدات التي يؤمن بها الشخص، وكذلك هو إخضاع المصلحة العامة للمصالح الشخصية ،وغالباً ما يكون عن طريق وسطاء ولا يكون مباشراً)، وبينت هذه الدراسة الآليات التي يتم من خلالها أنتشار هذه الظاهرة مثل .. (الرشوة والاختلاس ، إساءة استغلال الوظيفة ، عدم تقديم الخدمة للمواطنين بعدالة ومساواة ، مخالفة القوانين واللوائح والقيم والأخلاق ، استغلال الفساد الحكومي من قبل القطاع الخاص ، الروتين الحكومي ووضع العراقيل في طريق مصالح المواطنين والتقاعس عن انجاز معاملاتهم)، وفي العراق لا أحد يمكنهُ أن ينكر أو يحاول التقليل من حجم الفساد الإداري والمالي المستشري في مؤسساته الحكومية ، وما وصل إليه حال البلاد والعباد من حالة نكوص وتراجع وعلى جميع الأصعدة بفعل هذا الفساد ، حتى احتل هذا البلد العريق بحضارته وعطائه الإنساني، ذيل القائمة لأكثر الدول فساداً في العالم ، ليحتل المركز المائة والسبعون في تقرير منظمة الشفافية الدولية الصادر عام ٢٠١٤ ميلادي.. أي في الترتيب الرابع ما قبل الأخير ، بعد أن ختم هذه القائمة كل من .. الصومال وكوريا الشمالية والسودان، وعلى الرغم من وجود ثلاث جهات رقابية فيه وهي: ديوان الرقابة المالية ، وهيئة النزاهة ، ودائرة المفتش العام المتواجدة في جميع الوزارات، والغريب في الأمر، إن الفساد الإداري والمالي قد تحول إلى أسلوب حياة لدى كثير من العراقيين ، ووسيلة سهلة لكسب المال الحرام، والحصول على امتيازات لا يستحقونها ، دون وجود فعل حقيقي على الأرض، للوقوف بوجه هذا الفساد الذي ينخر جسد الدولة العراقية ، لا على المستوى الحكومي ولا على المستوى الشعبي ، بالرغم من المعاناة التي تعيشها الأغلبية المسحوقة من الشعب العراقي بفعل هذا الفساد ، والتي أصبحت تعيش بين فكّي كماشة ، الفساد من جهة والإرهاب من جهة أخرى، لأكثر من اثنا عشر سنة مضت.. في بلدٍ عائم على بحيرة كبيرة من النفط .

المنظومة السياسية الحاكمة منذ عام ٢٠٠٣ هي نتاج ممارسة ديموقراطية، وانتخابات أدلى كل منا بدلوه فيها، حسب مزاجه الاثني وانتمائه القومي والقبلي ، وكقول الإمام علي بن أبي طالب (كيفما كنتم يولى عليكم)، وظلت الكثير من الأصوات الحرة والشريفة تنادي بالتغيير قبل كل انتخابات دورة برلمانية جديدة، ومنها المرجعية الدينية الرشيدة، لكن الذي حدث إن بعض الوجوه تغيرت وبقي الفساد كما هو ، العراق يعيش منذ سنين وفق معادلة شاذة ومرتبكة أكثر هزلية من كوميديا دانتي ، الجلاد يشكو فيها من ظلم ضحيته ، والضحية تُقبل يد الجلاد ، السارق والمسروق يشكوان الفساد ويطالبان بالتغيير .. فمن يغيّر من ؟

وفق هذه المعادلة الشائكة التي لا تريد فيها جميع الأطراف تجاوز عقدة الماضي القريب ، وأن تؤمن بحقيقة وحتمية ما آلت إليه الأمور بعد سقوط الصنم ، وهذا بدوره خلق نوعاً من التناحر الاثني والقومي والسياسي الذي أنتج الفوضى التي نعيشها الآن ، والتي اُستغلت من قبل الإرهاب والفاسدين، ليحققوا مآربهم الدنيئة ، حتى أصبح الطرفان وجهين لعملة واحدة ،كلاهما ينخر في الجسد العراقي ويستنزفه .. بل ساعد الإرهاب على إرباك عمل مؤسسات الدولة العراقية وشجع الفاسدين على نهب خيرات العراق .. ستتحرر المدن العراقية الواقعة تحت سطوة الإرهاب عاجلا أم آجلا ، وهذا الأمر بدا اليوم واضحاً وجلياً في ظل الانتصارات التي تحققها قواتنا المسلّحة والحشد الشعبي الأبطال على دعاة التخلف والظلام داعش وإذنابها ، وسيصحو الشعب العراقي يوماً على حقيقة مُرة، إن بلدهم قد تحرر من سطوة الإرهاب، لكنهُ ما زال واقعاً تحت احتلال من نوع آخر لا يقل خطورة عن الإرهاب ألا وهو الفساد الإداري والمالي ، وإن مئات المليارات من الدولارات قد سرقت وأهدرت دون أن يلمس الشعب منها أي شيء يذكر ، حيث بلغت ميزانية العراق للأعوام الخمسة الأخيرة، أكثر من أربعمائة مليار دولار، وقد أنفقت هذه الأموال جميعها، ولم نرى جسراً شُيّد أو مستشفى بنيت أو طريق عُبّد ، فأين ذهبت هذه الأموال ؟ وفي تقرير للجنة المالية النيابية يذكر إن الاحتياطي النقدي العراقي من عام ٢٠٠٤ ولغاية عام ٢٠١٤،والبالغ خمسة وتسعون مليار دولار قد تلاشى ولم يبق منه إلا ملياري دولار ، دون معرفة الجهات التي انفق عليها أو الأبواب التي صرف منها ، وهم بصدد فتح تحقيق في هذا الموضوع !!

وفق هذه المعطيات الخطيرة فأن العراق بحاجة إلى عشرات السنين كي يعيد توازنه ويؤسس لثقافة مضادة لثقافة الفساد التي بدأ الشارع العراقي بتقبلها واستيعابها، كجزءٍ من نمطية اجتماعية لا تمتلك القدرة على التمييز بين الصالح والطالح ، فقد أصبح الفاسدون يمثلون شريحة اجتماعية مهمة ومحترمة لها وزنها ونفوذها في المجتمع ، حتى أصبح هذا الفساد تراكمياً، وهو اخطر أنواع الفساد بفعل غياب المراقبة والمحاسبة الصارمة ، وانعدام مبدأ الثواب والعقاب مع موظفيّ الدولة ، وهنا تكمن خطورة الموضوع ، حين يتحول الفساد إلى ثقافة اجتماعية ووسيلة حياة يُنشئ عليها جيل بأسره، يرى الكبار يسرقون دون رادعٍ ، والفاسدون والسُراق يتسنمون مناصباً كبيرة في الدولة!!

روى لي صديق إن احد أقاربه ذهب ليعيش في إحدى ضواحي لندن، فشاهد ظاهرة غريبة هناك وهي ، ان أغلب سكان الحي يزدرون وينفرون من شخص يسكن معهم ذلك الحي ، وكلما سأل سكان الحي عن السبب يخبروه بأنهُ إنسان سيء وبلا شرف ، لم يستطع قريبه أن يفسّر معنى الشرف والسوء بمنأى عن جذوره الشرقية الإسلامية ، غير إن تفسيراته العربية للشرف تقاطعت مع المنظومة الأخلاقية للمجتمع الانكليزي ، لذلك عاود سؤاله عن سبب كره أهلِ الحي لذلك الرجل الذي بدا له رجلا محترماً جدًا .. عندها أخبروه بأن سبب ابتعادهم عنه ورفضهم له هو (لتهربه من دفع الضرائب) !! إن مثل هكذا وعي اجتماعي لا يمكن أن تصل إليه مجتمعاتنا بين ليلة وضحاها ، بل هي محصلة ثقافة ومسيرة طويلة ، امتدت لعقود طويلة تحمل فيها الجميع المسؤولية لإحداث التغيير في مجتمعاتهم، حتى وصلوا إلى التقدم والرقي الذين هم عليه الآن، لذلك نحن بحاجة ماسة كي نؤسس لمثل هكذا وعي اجتماعي ، ونمكن الإنسان العراقي من امتلاك القدرة على رفض الفساد ولفظ المفسدين بدءاً بصناديق الاقتراع ، والتعامل مع السياسيين وفق مبدأ (المجرب لا يجرب)، ومحاولة إحداث التغيير عبر هذه الوسيلة الحضارية ، وكقول مؤسس سنغافورة الحديثة لي كوان يو : (القضاء على الفساد مثل عملية تنظيف السلم ، يجب أن تبدأ من الأعلى إلى الأسفل)، وانتهاءاً بتفاصيل حياتنا اليومية البسيطة، وتشخيص الفاسدين، والتثقيف على أنهم عضو فاسد وغريب في جسد المجتمع العراقي يتطلب اجتثاثه، إضافة إلى إتباع عدة خطوات جادة وعملية من أجل القضاء أو تحجيم هذه الظاهرة الخطيرة، ومنها (تفعيل دور الإعلام بكافة فروعه في محاربة الفساد والتثقيف على محاربته ورفضه ، أصلاح الهيكلية الإدارية للدولة بكافة مؤسساتها واختيار الكفاءات النزيهة في إدارتها ، تطبيق القوانين والعقوبات على مرتكبي الفساد الإداري والمالي من موظفيّ الدولة ودون استثناء ، القضاء على الفوارق الطبقية بين موظفيّ الدولة العراقية من خلال وضع سُلم رواتب موحد لجميع الوزارات، وإحداث توازن في المخصصات والامتيازات الممنوحة لموظفيها ، استقلالية القضاء والتزام النزاهة والحيادية في التعامل مع المفسدين ، تفعيل العمل باتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد)، إن محاربة الفساد مسؤولية تضامنية لا يمكن ان تنهض بها جهة لوحدها، فعلى الجميع أن ينتخوا لهذه المهمة الصعبة والخطيرة ، وبالخصوص موظفيّ الدولة الذين يقع على عاتقهم الجزء الأكبر من هذه المهمة، مثل المحافظة على أوقات العمل الرسمي ، تطبيق القوانين والالتزام بالأنظمة المعمول بها ، المحافظة على المال العام ، مراعاة الأدب والذوق العام في التعامل مع المواطنين أثناء انجاز معاملاتهم ، إدراك الموظف لأهميته ومحوريته في مكافحة الفساد ، فالعراق وثرواته أمانة في أعناق الجميع دون استثناء .. فيا أيها العراقيون الشرفاء (لنحارب الفساد كما نحارب الإرهاب يرحمكم الله) .